والجبرية بمعزل عن هذا وكذلك القدرية الذين يقولون لا تعود الحكمة اليه بل ما ثم
الا نفع الخلق فما عندهم الا شكر كما ليس عند الجهمية الا قدرة والقدرة المجردة عن
نعمة وحكمة لا يظهر فيها وصف حمد وحقيقة مذهبهم انه لا يستحق الحمد فله ملك
بلا حمد كما انه عند المعتزلة نوع من الحمد بلا ملك وعند السلف له الملك والحمد
تامين قال تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الآية فله الوحدانية في الهيته وله العدل
وله العزة والحكمة وهذه الاربعة انما يثبتها السلف واتباعهم فمن قصر عن
معرفة السنة نقص الرب بعض حقه فالجهمي الجبري لا يثبت عدلا ولا حكمة ولا توحيد
الهيته بل توحيد ربوبيته والمعتزلي لا يثبت توحيد الهيته ولا عدلا ولا عزة
ولا حكمة وان قال انه يثبت حكمة بما معناها يعود الى غيره وتلك لا تكون حكمة فمن
فعل لا لأمر يرجع اليه بل لغيره فهذا عند العقلاء قاطبة ليس بحكيم واذا كان الحمد لا يقع
الا على نعمه فقد ثبت انه راس الشكر فهو اول الشكر والحمد وان كان على نعمته وعلى
حكمته فالشكر بالاعمال هو على نعمته وهو عبادة له لالهيته التي تتضمن حكمته
فقد صار مجموع الامور داخلا في الشكر ولهذا اعظم القران امر الشكر ولم يعظم
امر الحمد مجردا اذ كان نوعا من الشكر وشرع الحمد الذي هو الشكر مقولا امام كل
خطاب مع التوحيد ففي الفاتحة الشكر والتوحيد والخطب الشرعية لا بد فيها
من الشكر والتوحيد والباقيات الصالحات نوعان فسبحان الله وبحمده فيها
الشكر والتنزيه والتعظيم ولا اله الا الله والله اكبر فيها التوحيد والتكبير
وقد قال تعالى فادعوا الله مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين وهل الحمد على
الامور الاختيارية كما قيل في الذم ام عام فيه نظر ليس هذا موضعه وفي الصحيح
انه صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه من الركوع يقول ربنا ولك الحمد ملء السماء وملء الارض
وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد احق ما قال العبد وكلنا لك عبد
لا مانع لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد هذا لفظ الحديث
احق افعل التفضيل وقد غلط فيه طائفة فقالوا حق ما قال العبد وهذا
ليس بسديد فان العبد يقول الحق والباطل بل الحق ما يقول الرب كما قال فالحق
والحق اقول ولكن احق خبر المبتدأ محذوف اي الحمد احق ما قال العبد ففيه ان الحمد
احق ما قال العباد ولهذا وجب في كل صلاة واذا قيل يخلق ما هو شر محض

لم يكن

لم يكن هذا موجبا لمحبة العباد له وحمدهم بل العكس ولهذا كثير من هؤلاء ينطقون
بالذم والشتم نظما ونثرا وكثير من شيوخهم وعلمائهم يذكر ذلك وان لم ينطق بلسانه
فقلبه ممتلئ به لكن يرى ان ليس في ذكره منفعة او يخاف من المسلمين وفي شعر طائفة
من الشيوخ ذكر نحو هذا او يقيمون حجة ابليس واتباعه على الله وهو خلاف ما وصف
به نفسه في قوله وما ربك بظلام للعبيد وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم فقوله
احق ما قال العبد يقتضي ان حمده احق ما قاله العبد لانه لا يفعل الا الخير وهو
سبحانه خلقهم ونفسه متحركة بالطبع حركة لا بد فيها من الشر لحكمة بالغة ونعمة سابغة
فاذا قيل فلم لا خلقها على غير هذا الوجه قيل كان يكون ذلك خلقا غير الانسان وكانت
الحكمة بخلقه لا تحصل وهذا سؤال الملائكة حين قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء قال اني اعلم ما لا تعلمون فعلم من الحكمة في خلق هذا ما لم تعلمه
الملائكة فكيف يعلمه احاد الناس ونفس الانسان خلقت كما قال تعالى ان الانسان
خلق هلوعا الآية وقال خلق الانسان من عجل فقد خلقت خلقة تستلزم
وجود ما خلق منها لحكمة عظيمة ورحمة عميمة فهذا من جهة الغاية مع ان الشر
لا يضاف اليه واما الوجه الثاني من جهة السبب فان هذا الشر انما وجد لعدم العلم
والارادة التي تصلح النفس فانها خلقت بفطرتها تقتضي معرفة الله ومحبته وقد
هديت الى العلوم والاعمال تعينها على ذلك وهذا كله من فضل الله واحسانه لكن النفس
المذنبة لما حصل لها من تزيين لها السيئات من شياطين الانس والجن مالت الى ذلك
وكان ذلك عدم كمال ما ينفع وهذا الاصل ووجود هؤلاء العدم لا يضاف
الى الله وهؤلاء القول فيهم كالقول فيمن خلقهم لحكمة فلما كان عدم ما يصلح به
هو احد السببين والشر المحض هو العدم المحض وهو ليس شيئا والله خالق كل شيء
فكانت السيئات منها باعتبار انها مستلزمة للحركة الارادية والعبد اذا اعترف
ان الله خالق افعاله فان اعترف اقرارا بان الله خالق كل شيء وبكماله التام
واعتراف بفقره اليه وانه من لم يهده فهو ضال فخضع لعزته وحكمته فهذا حال
المؤمنين وان اعترف احتجاجا بالقدر فهذا الذنب اعظم من الاول وهذا من
اتباع الشيطان وهنا سؤال يسأله طائفة وهو انه لا يقضي للمؤمن
قضاء الا كان خيرا له وقد قضى عليه السيئات وعنه جوابان احدهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)